بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومـــــات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

﴿ قـــسـم ﴾

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد اعدت دون آية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيداً عن الغبار

في درجة حرارة من 15 – 20 مئوية ورطوبة نسبية من 20-40 %

To be kept away from dust in dry cool place of
15 – 25c and relative humidity 20-40 %

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصـــل

جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الدراسات الأدبية

شعر الأطفال في مصر من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٦٩

دراسة تاريخية تحليلية فنية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

٥١١٤٦٠

إشراف

الأستاذ الدكتور/محمد أبو الأنوار

إعداد

الطالب/إيهاب عبد السلام عبد البر

٢٠٠٢

B ٦٤٠٢

أمَّا قبل: فهذا عزفٌ منفردٌ ...

يقول الشاعر بدوي الجبل:

ويَا رَبُّ مِنْ أجْلِ الطفُــولَةِ وَحْدَهَا
أفِضْ بَرَكَاتِ السِّــلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
وردَّ الأذَى عَنْ كُلِّ شَعْبٍ وإنْ يَكُنْ
كَفُورًا وأحْبِبْــهُ وإنْ كَانَ مُذْنِبَــا
وصنْ ضِحكَةَ الأطْفَــالِ يَا رَبُّ إنَّهَا
إذَا غَرَّدَتْ في مُوحِشِ الرَّمْلِ أعْشَبَا
ويا ربُّ أحْبِبْ كُلَّ طِفْــلٍ فَلا يَرَى
وإنْ لَجَّ بالأعْتَابِ وَجْهًا مُقَطِّبَــا
وخَبِّئ لَــهُ في كُلِّ قَلْبٍ صَبَــابَــةً
وفي كلِّ لُقْيَا مَرْحَبَــًا ثُمَّ مَرْحَبَــا
ويا ربُّ إن القلبَ مِلْكُكَ إن تشــا
رددتَ محيلَ القلبِ ريَّانَ مُخْصِبا

إهداء

إلى أسرتي الحبيبة – أمي وإخوتي –

وإلى زوجتي وابنيَّ أحمد ومحمود.

وإلى أهل قريتي — دِسيًا – الناس البسطاء الطيبين.

وإلى كل من أحبُّ .. وهم والحمد لله كثيرون ...

إيهاب عبد السلام

من القلب

أسأل الله تعالى أن يجزي عني أستاذي الدكتور محمد أبو الأنوار خير الجزاء ، فقد فتح لي قلبه وبيته أخًا كريمًا وأبًا رحيمًا وأستاذا عظيما.

اللهم آمين

المقدمة

مقدمة

الحياة دون أطفال كالحديقة دون أزهار ، فهم بهجة الحياة وفرحتها ، ولن ترتقي أمة من الأمم دون اهتمام بالأطفال ، فهم في كل مكان وزمان الحلم المولود ، والمستقبل المنشود . وقد أصبح للأطفال شعر خاص بهم في القرن العشرين ، بل وأصبح لهم شعراء يحسبون عليهم ، وقد بدأ ذلك الإنتاج الشعري قبيل القرن العشرين بقليل ، وظل يتنامى حتى تراكم منه رصيد لا بأس به ، نستطيع أن نرصد منه ثلاثة دواوين لشعراء كبار حتى أواخر عام ١٩٥٩ ، حيث توفي رائد كبير من رواد أدب الطفل ، وهو الأستاذ كامل كيلاني ، رحمه الله وجزاه عن الأطفال خيرًا .

تلك الدواوين هي ديوان أحمد شوقي للأطفال ، وديوان محمد الهراوي للأطفال ، وديوان كامل كيلاني للأطفال . ولم يَنشر من هؤلاء الثلاثة في حياته ديوانا خاصًّا بالطفل سوى محمد الهراوي ، حيث تخصص في ذلك ، ولم يستنكف أن يُعْرف بأنه شاعر أطفال ، مع أن له شعرا جيدا للكبار ، ولم ينشره الرجل في ديوان ، ولم يُجْمَع إلى اليوم . وقد نشر للأطفال عدة دواوين ، جُمِعَتْ بعد وفاته في ديوان كبير منسوب إليه .

أما أمير الشعراء فقد ظهرت قصائده للطفل في الطبعة الأولى من الشوقيات ، ثم اختفت في طبعات تالية ، ثم أعيد نشرها بعد ذلك.. على كل حالٍ ، وصل إلينا في النهاية ديوان من ثلاث وسبعين قصيدة جعلها شوقي للطفل ، وقد قَيَّضَ الله من ينشر ذلك في ديوان خاص ، أُطْلِق عليه ديوان شوقي للأطفال .

أما كامل كيلاني فلم يُعرف بأنه شاعر أطفال ، وذاعت شهرته بما أبدعه من حكايات كثيرة للأطفال ، وهو رائد ذلك بلا منازع ، وقد كان غالبا في نهاية كل حكاية أو قصة يكتبها للطفل يضع نشيدًا من إبداعه يختتم به القصة ،

وَبِجَمْعِ تلك الأناشيد أصبح للرجل ديوان خاص بالأطفال.

وبوفاة كامل كيلاني انتهت مرحلة الرواد . وفي عام ١٩٧٠ توفي الرئيس جمال عبد الناصر وتغير وجه الحياة سياسيًّا ، مما حدا به أن تتشكل له ملامح جديدة في كل المجالات . وقد لاح لي أن أتناول النِّتَاج الشعري الخاص بالأطفال في تلك المرحلة بالدراسة التاريخية والفنية ، خاصة ما أنتجه الرواد ، بعد أن ضممتُ إلى شعرهم ما أبدعه غيرهم في تلك الفترة ، والذي حصلت عليه من مظان نشرها المتعددة* . أهمها كتاب المحفوظات والمسرحيات المقرر على السنتين الخامسة الابتدائية والأولى الإعدادية عام ١٩٥٣، وهو يُعْتَبر ديوانًا جيدًا ، اخْتِيرَت قصائده بعناية ، وجميعها لشعراء وأدباء ومفكرين معروفين ، وقد ورثت ذلك الديوان عن أبي -رحمه الله- ولم أجد له مثيلاً في المكتبات ، ولا لأشعاره صدى في الدراسات القليلة التي تناولت شعر الأطفال ، وقد وضعت كل هذه الأشعار بين يديّ ، وتتبعت ما كُتِبَ عنها دراسة وتحليلاً ، فبدا لي أن ذلك المجال يحتاج إلى جهد كبير ، يستخلص منه معايير فنية لشعر الأطفال ، ويبين متى كان ؟ وكيف ينبغي أن يكون ؟ ويتضمن ذلك الجهد أيضا دعوة مجددة للاهتمام بذلك الموروث الأدبي لدى كل من يجد في نفسه الرغبة في دعم أبنائنا والتنظير لأدب متميز لهم .

والمستقرئ للحياة الأدبية ، يلاحظ عزوفا متعمدا عن شعر الأطفال ، حتى لدى الأساتذة المختصين في الأدب ، قد يحرص كل منهم على أن تكون له صولات وجولات في كل عصور الشعر ، بل وربما مع كل شاعر ، متنقلاً بين الجاهلي والإسلامي والأموي والأندلسي والعباسي ، وإذا وصل إلى العصر

---

* كانت مجلة أبولو التي صدرت بين عامي ١٩٣٢و١٩٣٤ تنشر في بعض أعدادها تحت باب "شعر الأطفال" قصائد لبعض الشعراء .

الحديث غض الطرف عن ذلك الوليد الصغير ، مستنكفًا أن يحمله في حضنه الأدبي الواعي ، وأن يوليه من رعايته واهتمامه ، رغم أن ذلك الوليد في أشد الحاجة إلى هؤلاء الأساتذة الأفاضل ، فبأقلامهم -ليس سواها- يمكن أن تتكون له ملامح حقيقية ، تنسبه إلى روح الشعر العامة للكبار والصغار ، بدلاً من أن يُتْرَك للتربويين ؛ فينشأ مشوهًا ، لا يربطه بالشعر سوى العَرُوض ، ولكنه بعد ذلك لا يشبهه في شيء ، وأنا أنادي علي أساتذتي الأفاضل من الأكاديميين وأقول لهم : هذا ابنكم ، أنتم به أولى ، وهو في حاجة إليكم ، وأخص الأكاديميين دون سواهم بهذا النداء ، لإيماني بأن أقلامهم هي القادرة حقا على القيام بهذه المهمة الجليلة ؛ نظرا لسعة معرفتهم ، وعظيم خبرتهم بما ينفع الأدب ، ولارتكازهم على الرصيد العظيم الذي تركه لنا الأقدمون من الشعر ، ووقفوهم على أسراره وسبر أغواره ، وأغلبهم يلتزم بمنهج واضح في الدرس والتحليل ، والتمسك بقيم أدبنا ولغتنا في وجه الأقلام التي تعيث كما تشاء .

نعم . هناك كتابات أكاديمية قليلة في ذلك المجال ، ولكن أغلبها تشعر معه أن أصحابها قد دفعوا إليها دفعا ، أو كلفوا بها تكليفا ، و لم تسمح تبعاتهم بالوقوف لها حبا وحرصا ورسالة ؛ فبالرغم من مرور أكثر من مائة عام على نداء أمير الشعراء أحمد شوقي ودعوته الشعراء لإبداع شعر خاص بالطفل ، فقد تأخر تجاوب النقاد والدارسين لهذه الدعوة ، وأظنه مايزال متأخرا حتى الآن ؛ فالكتابات القليلة الموجودة بين أيدينا تتناول أدب الأطفال عامة ، وتولي الجانب النثري منه اهتماما أكبر ، فهو أقدم عمرا وأوسع رقعة ، وأما شعر الأطفال فحظه قليل .

وغياب كبار الأساتذة عن هذا الحقل الفني سوف يظل عقبة في سبيل العطاء الواعي لذلك الأدب ، وأخصُّ كلامي هنا بالشعر موضوع هذه الدراسة . يقول

الدكتور محمود علي مكي: "يُرْوَى عن أم ريفية طيبة عاد إليها ابنـــها بعـــد أن أكمل دراسته في كلية الطب ، فسألته عما تخصص فيه فقال : طب الأطفـــال . فسألته في رنة حزن ورثاء له : ولماذا لم تكمل دراستك يا ولدي حـــتى تصبـــح طبيباً للكبار ؟ . وإنما ذكرتُ هذه الفكاهة لأن هذا المفهوم الساذج الذي يـــرى في طب الأطفال مستوى أدنى من طب الكبار ينسحب أيضًا على ما يتصـــوره بعض الناس من أمر الكتابة للطفل ، إذ يعتقدون أنه مادام الطفل نبتًا غضًّا محدود الإدراك ضئيل الحصيلة من المعارف فالكتابة له أمر هين يسير المئونـــة ، مـــع أن الواقع هو أن التأليف للطفل من أصعب ألوان الكتابة وأكثرها حاجة إلى الحـــذر الشديد ، وإلى توافر شروط ومواصفات خاصة ، لا تتطلبها الكتابة للكبار ؛ فإذا كان ما يُكتب للطفل شعرًا وليس حكايات أو مجموعة من المعارف فالأمر أشـــق بكثير ، وهذه الحقيقة هي التي غابت عن كثير من مؤلفي الكتب المدرسية ، مـــع أنهم في الغالب من رجال التربية وممارسي التعليم ، فظنوا أن الطفـــل في براءتـــه وسذاجته —كما يتصورون– يمكن أن يشبعه أي كلام ينظمه من لم يؤت موهبـــة شعرية حقيقية ، فتكون النتيجة مجموعة من الأناشيد البلهاء التي لا تقول شـــيئًا ، والتي علمتنا التجربة أن أول من يسخر منها هو الطفل نفسه"[1] وهذه الشـــهادة من الدكتور محمود علي مكي لشعر الأطفال جاءت عن طريق المصادفة في تقـــديم أحد الدواوين المنتشرة هنا وهناك ، وليست في صدد كتابة عن شعر الأطفال .

وذلك العزوف المتعمد من الكتاب والنقاد جعل المهمة صعبة أمام الباحث في هذا المجال ، إذا لا يجد بين يديه سوي قلة قليلة من الكتابات ، والقليل منها مـــا يخص شعر الأطفال دون سائر فنون الأدب .

والتعرض للكتابة للطفل يظهر مدى الصعوبات التي تواجه من يهتم بها ، فهي

---

(١) دكتور محمود علي مكي من مقدمة ديوان أنغام الطفولة (أحمد ممتاز سلطان) د.ت.

تتطلب وعيا خاصا بالطفل وعالمه ، وطريقة تفكيره وفهمه لما يرى ويسمع من كلام ، وتقبله لما نقرأه عليه ، وفهمه لدلالات الألفاظ ومستوى التراكيب اللغوية، وما يطرب له ويقبل عليه وما ينفر منه .

ولكي نعطي الطفل أو الناشئ رؤية جديدة ، علينا أن ننظر في تراثنا ، وأن نكون واعين بعصرنا : بحسناته وسيئاته ، بأزماته ومنجزاته ، وفي الوقت نفسه أن نكون واعين بالتاريخ[٢]، وليس معنى هذا أن ندرس القديم لنقلده أو لنعمل مثله ، بل لكي يكون الجديد الذي نقوم بعمله مدعما بالأصول وراسيا ومستقرا ، وله جلال العمل الطبيعي الحقيقي ، لأن التاريخ جزء أساسي من الإنسان ، بينما الحيوان والنبات لا تاريخ لهما ، ولهما تاريخ طبيعي تحكمه قوانين يمكن فهم أبعادها في مسيرتها وتطورها وثباتها ، ولكن التاريخ بالنسبة للإنسان أساسي ، وبعد لا غنى عنه إطلاقا في فهم الحياة وتطورها ودرس التجربة والإفادة منها ، والتطلع إلى آفاق أبعد مدى وأكثر فائدة .

هكذا يكون المعنى بعالم الطفولة إبداعا ونقدا مطالبا بكل حدود الثقافة التي تؤهله تماما للعمل في ميدان الكبار ، ثم يضيف إلى ذلك ما يخص الطفولة بعوالمها المعقدة. ثم عليه ألا ينتظر من النجومية وبريق الدنيا ما يحظى به أدباء ونقاد الكبار، ومن هنا كان العطاء للطفولة يحمل بين طياته تنازلا وتفانيا وإنكارا للذات ، ربما لا يطيقه كثيرون .

وفي حين أن البساطة في الأداء واللغة والصورة والمعنى من أهم ما يميز أدب الأطفال شعرا ونثرا ، بل وربما يحتاج إلى نوع من المباشرة ، فقد أصبحت هذه السمات سبة في نظر من سموا بالحداثيين ، وأصبح كل عمل يهتم بهذه الصفات مهما كانت علته يزري بمن تكون له علاقة به ؛ مبدعا أو ناقدا أو معجبا ، فآثر

---

(٢) راجع في ذلك : بناء الإنسان والطفل – حامد سعيد . الهيئة العامة للكتاب ط١٩٩٠ ص١٨ .

الأدباء السلامة ونأوا بأنفسهم جانبا عن شعر الأطفال .

والواقع أن أدب الطفل كيان أدبي مستقل ، له معاييره الخاصة ، فربما يمتاز بما يعيب أعمال الكبار ، ويُعَابُ بما يميز أعمال الكبار ، وعلى من يدخل عالم الطفولة أن يتمثله ويتقبله ويقدره حق قدره .

ومن المؤسف أن القلة المهتمة بشعر الأطفال لم تتفق بعدُ عليه ؛ فقد قُدِّر له أن يتنازعه اتجاهان ، يبدوان مختلفين أيما اختلاف ؛ الاتجاه التربوي والاتجاه الأدبي، فأصحاب التربية لا يضيرهم مطلقًا أن يكون شعر الأطفال فارغًا من جماليات النص الشعري ، حتى ولو كان ركيكًا وتافهًا ، مادام يدعو إلي شيء يروقهم ؛ كأن يدعو إلى سلوك قويم ، أو أدب عظيم . وأهل الشعر يرون عكس ذلك ؛ فالمهم عندهم أن يشتمل النص الشعري على مقومات الشعر الجمالية ، وإن تجاوز حدود التربية ، أو خلا منهما ، أو حتى دعا إلى ما يتنافى مع مبادئها ، وقد اتسم ذلك الخلاف بالحدة في بعض المواقف .

وعلى سبيل المثال ، انهال الدكتور أنس داود على التربويين بالنقد والتحليل ، مسفهًا آراءهم ، ومتهما إياهم بعدم الشعور بالشعر والإحساس بالفن ، منكرًا أن يكون الخلاف على غير ذلك ، يقول : "ولقد يخيل للبعض أن القضية في الأساس صراع بين منطلق الإبداع الفني ، ومنطلق الإرشاد التربوي ، الذي يحرص على التوجيه والتلقين والإملاء.. ولكنه في الحقيقة صراع بين من يحسنون تذوق الفنون ، ومن لا صلة بينهم أصلاً وبين فنون الإبداع.. فلا تناقض بين الفن في جوهره وبين التربية في تفتحها وعميق بصرها بنفسية الإنسان"[٣] ثم يستطرد قائلاً : "الفن يوحي للنفس الإنسانية بالجمال والحب وإشراق الحياة ، ووضاءة الكون ... وبذلك يربي حاسة الذوق ، وينمي خيال الإبداع ... والتربية

(٣) أدب الأطفال في البدء كانت الأنشودة د.أنس داود ص٧٩.ط دار المعارف ١٩٩٣.